



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# مشكلات السياحة بين العراق وإيران وجهة نظر إيرانية

أمير هاشمي مقدم



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## مشكلات السياحة بين العراق وإيران وجهة نظر إيرانية

أمير هاشمي مقدم \*

مقدمة:

قبل الثورة الإسلامية، كانت إيران تستقبل أكبر عدد من السياح الغربيين بين جارائها من الدول. زار ما يقارب 700.000 سائح غربي البلاد قبل عام من اندلاع الثورة عام 1979، ولكن بعد الثورة تغير هذا الوضع تماماً لعدة أسباب. أولاً، بسبب الاضطرابات المرتبطة باندلاع الثورة، ثم بسبب اندلاع حرب السنوات الثمان مع العراق، وأخيراً، عدم رغبة بعض الأطراف السياسية الإيرانية في تطوير المرافق السياحية. في الواقع، فمن جانب، كان لهذه الأطراف من الحكومة الإيرانية وجهة نظر أمنية تشعرهم بعدم الارتياح من السياح الغربيين، ومن جانب آخر، لأن السياح الغربيين يهتمون أكثر بزيارة الآثار الإيرانية، وخاصة المعالم الأثرية قبل الإسلام مثل برسبوليس، ولم ترغب الحكومة في تطوير هذا الجزء القومي من السياحة. يعود هذا الموضوع إلى المواجهة بين الحكومة الإسلامية وتاريخ إيران ما قبل الإسلامي والقومية الإيرانية؛ لذلك، كانت الأولوية هي التركيز على السياحة الدينية، وخاصة فيما يتعلق بجذب السياح الشيعة من المنطقة والدول المجاورة. في التسعينيات، عندما وضعت الحرب الإيرانية العراقية أوزارها، انسحب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان، بعدها انحار الاتحاد السوفيتي وانبثقت جمهورية أذربيجان، هذه الأحداث وفرت الفرصة السانحة للتركيز على جذب السائحين الشيعة. وعلى الرغم من كل ذلك، ما تزال هناك عقبات تحول دون قدوم السائحين من هذه البلدان.

بسبب الحرب الأهلية، كانت أفغانستان بلادٍ غير آمنة وكان المسؤولون الإيرانيون مترددين في السماح للأفغان بدخول إيران بشكل جماعي. قبل ذلك، جاء حوالي ثلاثة ملايين لاجئ أفغاني إلى إيران وكانت الطاقة الاستيعابية ممتلئة. بمجرد أن حصلت جمهورية أذربيجان على استقلالها عن الاتحاد السوفيتي، دخلت في حرب كاسحة مع جمهورية أرمينيا المستقلة حديثاً للسيطرة على إقليم ناغورنو كاراباخ. وأخيراً غزا صدام حسين الكويت وجابه العالم الغربي، مما تسبب بفرض عقوبات وقيوداً على العراق منعت مواطنيه من السفر إلى إيران.

\* دكتوراه في الأنثروبولوجيا، باحث مستقل في تخصص أنثروبولوجيا السياحة.

في بداية القرن الحادي والعشرين، تغير مجدداً وضع البلدان الثلاثة. فقد انقذت الولايات المتحدة وحلفائها أفغانستان والعراق من الأنظمة الديكتاتورية السابقة، وعلى الرغم من كل المشاكل التي واجهوها هذه المرة، أصبح وضعها أكثر استقراراً، كما تحسنت الحالة في جمهورية أذربيجان.

لكن بعد هذه التغيرات، إيران هي من فرضت القيود هذه المرة، ما يزال المسؤولون الإيرانيون لا يريدون إصدار التأشيرات بسهولة للأفغان، وإذا ما أتيحت امام المواطنين الأفغان فرصة الحصول على التأشيرة الإيرانية بعد مرورهم بالعديد من الإجراءات البيروقراطية الصعبة، فسيتعين عليهم دفع مئة دولار للحصول على التأشيرة. كانت الظروف المتاحة امام المواطنين من جمهورية أذربيجان أفضل. ومهما يكن، وبسبب اندفاع المواطنين الأذربيجانيين لشراء السلع الإيرانية الرخيصة، وذهابهم للأطباء المتخصصين والمستشفيات في إيران، وغيرها... كل ذلك دعا إيران لتفرض قيوداً على دخولهم البلاد، وإن لم تكن بقدر القيود المفروضة على الأفغان. لكن الوضع بالنسبة للمواطنين العراقيين كان مختلفاً تماماً. ولأن هذا البلد يحتضن مراد ستة من أئمة شيعة، وخاصة الإمامين علي بن ابي طالب والحسين بن علي عليهما السلام، وهم مقدسون للغاية ومحترمون عند الشيعة، وبسبب الحماسة الدينية للحكومة الإسلامية في إيران، كانت نسبة السفر من هذا البلد إلى إيران مرتفعة للغاية. بالتالي، أبدت الحكومة وشريحة واسعة من الشعب اهتماماً حقيقياً برفع قيود السفر. مع ذلك، بعد ما يقرب من عقدين من رفع القيود، لا تزال هناك قيود خطيرة، سواء على التأشيرات أو القيود الثقافية أو الاقتصادية.

يسعى هذا المقال إلى تحديد هذه القيود، ودراسة أسبابها، وأخيراً تقديم اقتراحات لرفع أو تقليل هذه القيود وزيادة السياحة المستدامة بين البلدين. على هذا النحو، ينصب تركيز المقال الرئيس على القيود المفروضة على السائحين العراقيين في السفر إلى إيران وخاصة ردود فعل بعض الإيرانيين على هذه الرحلات. لذا، فإن هذا المقال لا يتعامل كثيراً مع قضية سفر الإيرانيين، بما في ذلك الأكراد الإيرانيين إلى كردستان العراق أو الأكراد العراقيين الذين يسافرون إلى إيران.

## النتائج المتوصل إليها

وفقاً للكتاب الإحصائي السنوي لوزارة التراث الثقافي والحرف اليدوية والسياحة الإيرانية في عام 2019<sup>1</sup>، أي قبل جائحة كورونا، الوباء الذي وجه أقوى ضربة للسياحة في العالم، دخل 8.832.050 سائحاً أجنبياً إلى إيران. وبالتالي، لطالما كانت هناك شكوك جدية تدور حول هذه الإحصائية. اعترض أصحاب الفنادق والمرشدون السياحيون وخبراء الرحلات مراراً على هذه الأرقام، لأن السائح له تعريف محدد ولا يمكن تسمية أي شخص يدخل الدولة بأنه سائح. بناءً على تعريف منظمة السياحة العالمية فإن السياحة هي:

فعل الأشخاص الذين يسافرون إلى أماكن خارج بيئتهم المعتادة وقيمون فيها لمدة لا تزيد عن سنة واحدة متتالية لقضاء وقت الفراغ والترفيه وأغراض أخرى لا تتعلق بممارسة نشاط مدفوع الأجر في داخل المكان الذي تمت زيارته (Gee.1997: 5)<sup>2</sup>.

وعليه، فإن أولئك الذين يذهبون للعمل إلى بلد آخر لا يعتبرون سائحين. برغم ذلك، فإن جزءاً كبيراً من هذا الرقم البالغ ثمانية ملايين مهاجر إلى إيران هم أفغان يأتون للعمل في إيران. كما أنه ووفقاً للتعريفات المختلفة للسياحة، يبقى السائح في الوجهة لمدة ليلة واحدة على الأقل وسنة واحدة على الأكثر، وعليه، فإن الأذربيجانيين أو العراقيين الذين يدخلون إيران، بغية شراء السلع بسبب رخص السعر ويعودون إلى بلادهم في غضون ساعة أو ساعتين، لا يمكن أن يصنفوا كسائحين. من ناحية أخرى، فإن النظام الإحصائي نفسه غير دقيق ولا يمكن الوثوق بأرقامه (مركز البحوث البرلمانية. 2019: 29)<sup>3</sup>. هذا يعني، على سبيل المثال، في نفس الإحصائيات التي قدمتها وزارة التراث الثقافي، أنه لا تتوفر بيانات مفصلة في كثير من الأحيان، بيانات مثل البلدان التي يذهب إليها السياح الإيرانيون أو عدد السياح القادمين إلى إيران من دول أخرى غير معلوم بشكل منفصل وعلى الباحث أن يستشهد بتقارير إعلامية.

1. بالطبع، التقويم الشائع في إيران هو التقويم الهجري الشمسي، والذي يبدأ عامه الجديد في 21 آذار (نوروز) ويستمر حتى 20 آذار من العام التالي. لذلك عندما نقول 2019، على سبيل المثال، فإننا نعني من 21 آذار 2019 إلى 20 آذار 2020.
2. السياحة الدولية: منظور علمي. مدريد: منظمة التجارة العالمية. (Gee, C and Fayos-Sola, E. (1997)
3. 4 مركز البحوث البرلمانية (2019)، متطلبات تحقيق الخطوة الثانية للتنمية والسياحة (مع التركيز على السياحة العائلية)، وكيل البحوث الاجتماعية والثقافية.

لكن لو تجاهلنا هذه الحجج، فمن بين ما يقرب من 9 ملايين شخص دخلوا إيران في عام 2019، احتل العراقيون الذين يبلغ عددهم 3,165,839 المرتبة الأولى. بمعنى آخر، يشكل العراقيون حوالي 36% من إجمالي عدد السياح الوافدين إلى إيران. وفي العام السابق 2018، دخل من العراق 2,598,230 سائحاً إلى إيران. بعبارة أخرى، ارتفع عدد السياح العراقيين الذين زاروا إيران في عام 2019 بنسبة 21.8٪ مقارنة مع نفس عدد السائحين في عام 2018. وبحسب تقرير مركز البحوث البرلمانية (2019: 21) فإن السبب الرئيس وراء هذه الأرقام الكبيرة من السائحين العراقيين الوافدين إلى إيران يرتبط بـ «التغيير في نهج إيران تجاه العراق بعد الإطاحة بـصدام». وبحسب نائب وزير السياحة في وزارة التراث الثقافي<sup>4</sup>، فبالإضافة إلى أداء الطقوس والزيارات الدينية، يقدم العراقيون إلى إيران لتلقي العلاج الطبي منذ عدة سنوات ولذا فإن رحلاتهم تكون أطول قليلاً، وهو أمر مفيد للسياحة الإيرانية.

بعد العراق، جاءت جمهورية أذربيجان في المركز الثاني من ناحية عدد السائحين، ويبلغ عددهم 1,879,935، وحلت أفغانستان ثالثة، وعدد سائحيها الوافدين إلى إيران بـ 1,265,291 سائحاً.

هذا العدد الكبير من السياح العراقيين في إيران هو بالطبع ظاهرة تتشعب إلى اتجاهين. بمعنى آخر، العراق هو الآخر يمثل الوجهة الرئيسة للسياح الدينيين الإيرانيين. بعد عامين من انتهاء الحرب بين البلدين، في عام 1990، وقعت اتفاقية بين المبعوثين السياسيين للبلدين، وبموجب هذه الاتفاقية صار من الممكن أن يتنقل ما يصل إلى ثلاثة آلاف زائر ديني بين البلدين كل أسبوع. لكن هذه المذكرة الدبلوماسية لم تنفذ. بعد ست سنوات، في عام 1996، عقد اجتماعان آخران حول هذه المسألة وتم التوصل إلى اتفاق آخر. أخيراً، في عام 1998، انطلقت المجموعة الأولى من الزائرين الدينيين الإيرانيين في رحلة دينية إلى العراق، وتلتها رحلات دينية أخرى. تعطلت هذه الاجراءات مع الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 وما تلاه من غياب الأمن في البلاد. لكن خلال هذه الفترة، سافر العديد من الإيرانيين المتلهفين لزيارة المراقد الدينية بشكل غير قانوني إلى العراق. في عام 2005، استأنفت الاتفاقية بين مسؤولي البلدين لإعادة إطلاق رحلات الزيارة الدينية بين البلدين. لكن بسبب نقص المرافق في المناطق الحدودية مع العراق<sup>5</sup>، تكفلت الحكومة الإيرانية ببناء جزء كبير من المرافق التي توفر الخدمات الاساسية في هذه المناطق. لذلك، كان عدد الزائرين

4. <https://www.isna.ir/news/97091708500>

5. <https://news.haj.ir/news/ID/9021>

الإيرانيين المسافرين إلى العراق يتزايد كل عام.

حتى عام 2015، كان عدد السياح الإيرانيين إلى تركيا أكبر من عدد السياح الإيرانيين إلى العراق. ولكن منذ هذا العام فصاعداً ازداد عدد السياح الإيرانيين وأصبح العراق أول وجهة جاذبة للإيرانيين. ورغم ذلك، تجدر الإشارة إلى أن طبيعة هاتين الوجهتين وأسباب سفر الإيرانيين إليهما مختلفة تمام الاختلاف: تركيا تمثل وجهة يقصدها الإيرانيون للترفيه والتسوق وتجربة الحريات (الثقافية والاجتماعية)، في حين أن العراق وجهة يقصدها الإيرانيون لأداء مناسك دينية.

بلغ عدد السائحين الإيرانيين 9,517,011 سائحاً في عام 2019، جُل هذا العدد دخل إلى العراق. لم تكن هناك إحصاءات دقيقة عن السفر إلى العراق؛ لكن بحسب المسؤولين إيرانيين، نعلم أن 3080.000 إيراني سافروا فقط إلى العراق للمشاركة في مسيرة الأربعين الدينية. إذا أخذنا في الاعتبار الزائرين الإيرانيين إلى العراق في أشهر أخرى من العام (سواء في شكل رحلات حج أو رحلات فردية)، فإن هذا العدد سيزداد بلا شك. في عام 2018، شارك ما لا يقل عن مليونين ونصف المليون إيراني في مراسم الأربعين<sup>6</sup> (لم يعرف العدد الدقيق لحجاج الأربعين هذا العام). في عام 2017، سافر 4.229.000 إيراني إلى العراق، منهم 2 مليون و320 ألف إلى الأربعين<sup>7</sup>. إن رغبة الإيرانيين في السفر إلى العراق وأداء المناسك الدينية كانت بنفس الزخم حتى بعد حظر السفر بين البلدين بسبب انتشار فيروس كورونا، استمر العديد من الأفراد والجماعات في السفر إلى هذا البلد بطرق غير قانونية، وهو ما انتقده المسؤولين<sup>8</sup>.

على الرغم من رغبة شعبي البلدين في السفر إلى بلد آخر، لا تزال هناك قضايا ومشكلات في هذا المجال، وإذا لم تتم معالجتها، يمكن أن يكون لها عواقب سلبية لا يمكن إصلاحها، وهي سلبية ليس لأنها تؤثر على قطاع السياحة بين البلدين، ولكن أيضاً على العلاقات بين البلدين. تعود معظم هذه المشكلات إلى المفاهيم الخاطئة لدى بعض الأشخاص في هذه البلدان حول السياح من دول أخرى. على الرغم من أن عدداً كبيراً من الإيرانيين، وخاصة المتدينين الإيرانيين<sup>9</sup>، يعتبرون العراقيين وخاصة الشيعة الذين يسافرون إلى إيران إخوانهم وأخواتهم، إلا أن هناك أيضاً عدداً كبيراً

6. <https://shorturl.at/eirAP>

7. <https://shorturl.at/styLZ>

8. <https://shorturl.at/yBCU6>

9. هنا، الشخص المتدين هو الشخص الذي يولي الكثير من الاهتمام للشعائر الدينية مثل الصلاة والصوم وزيارة الأئمة وما إلى ذلك، ولديه معتقدات دينية أعمق من الوصايا والروايات الدينية.

من الإيرانيين الذين لا يشعرون بالرضا عن وجود العراقيين في إيران. ويتجلى هذا الشعور لدرجة أن الكثير من السائحين العراقيين في إيران يفهمونه ويشتكون من الطريقة التي ينظر بها الإيرانيين لهم<sup>10</sup>.

بطبيعة الحال، فإن الشعور السلبي حول وجود العراقيين في إيران ليس هو السبب الوحيد لاستياء العراقيين من رحلتهم إلى إيران. على سبيل المثال، يعتقد المدير العام لمراقبة وتقييم السياحة في إيران، ودون الخوض في مزيد من التفاصيل، أن أنشطة الوسطاء والسماسة تسببت في بعض الأحيان في استياء السائحين العراقيين<sup>11</sup>. بشكل عام، يعد ضعف البنية التحتية في بلد المقصد أحد الأسباب الرئيسية لعدم رضا الطرفين. يشكو السياح الإيرانيون من سوء الشوارع ونقص البنى التحتية الخدمية في العراق والمشكلات الصحية. من ناحية أخرى، يواجه السياح العراقيون أحياناً انتقادات مشابهة لإيران. على الرغم من أن حالة الطرق والبنية التحتية والصحة في إيران تبدو أفضل مما هي عليه في العراق، ولكن يبدو أن السياح العراقيين يقارنون الوضع في إيران مع بلدان أخرى مثل تركيا والإمارات وهلم جرا. إن تركيا، مثلاً، هي منافس حقيقي لإيران في جذب السياح العراقيين، والسائحون العراقيون الذين سافروا إلى هذا البلد يدركون أن قطاع السياحة في تركيا أكثر تطوراً مما هو عليه في إيران.

هناك نقطة أخرى، وهي أنه بالرغم من التقارب السياسي والديني بين البلدين وتبادل ملايين السياح كل عام، لا يزال مواطنو هذين البلدين بحاجة إلى تأشيرة للسفر إلى الدولة الأخرى. عرضت الحكومة الإيرانية مراراً على الحكومة العراقية إلغاء التأشيرات بين البلدين، وهو ما لم يوافق عليه المسؤولون العراقيون<sup>12</sup>. في القرار والاتفاق النهائي، الغيت التأشيرة حالياً فقط لزائري مسيرة الأربعين الدينية لمدة 45 يوماً، بينما تبقى التأشيرات مطلوبة لبقية العام.

### التحديات والعقبات التي تقف في وجه التنمية السياحية بين البلدين:

تركز هذه الورقة على العوائق الناعمة (الثقافية والاجتماعية) بدلاً من المشكلات والتحديات المادية الصلبة (مثل البنية التحتية والمرافق). ويرجع ذلك إلى أن عدداً كبيراً من التحديات المادية يعتمد على الوضع الاقتصادي للدول، ووضع إيران والعراق الاقتصادي هو وضع بائس في هذه السياق، وبالتالي فإن قيود المشكلات المادية مفهومة إلى حد ما. لكن الحواجز الناعمة ذات

10. <http://www.abadannews.com/index.aspx?pageid=140&newsview=12155>

11. <https://www.isna.ir/news/97062412272>

12. <https://www.irna.ir/news/84367809>



الطبيعة الثقافية والاجتماعية أقل ارتباطاً بالوضع الاقتصادي ويمكن إزالتها جزئياً أو تقليصها بالتخطيط الصحيح. من ناحية أخرى، يعد تطوير البرامج الثقافية يعد شرطاً أساسياً لتطوير الوضع المادي. بعبارة أخرى، إذا ما توفرت البنية التحتية للسياحة بشكل جيد في أحد البلدين، ولكن بقيت الحواجز الثقافية والاجتماعية، فلن تزدهر السياحة هناك بالتأكيد. ومع ذلك، إذا ما أزيلت الحواجز الثقافية والاجتماعية التي تقف حجر عثرة في طريق التقارب الاجتماعي والثقافي، فسيكون السائحون أكثر قدرة على التعامل مع العقبات المادية هناك. إن تدفق ملايين الزائرين الإيرانيين إلى العراق، على الرغم من القيود والإقامة في الخيام أو حتى النوم في الهواء الطلق، هو أفضل مثال على هذا الادعاء. برغم ذلك، هذا لا يعني تجاهل القيود المادية وعدم محاولة حلها؛ بدلاً من ذلك، يستند هذا المقال بشكل أكبر على اهتمامات الباحث من جهة وخبرته من جهة أخرى. هنا، ندرس العوائق الثقافية الرئيسية التي تحول دون تنمية السياحة بين البلدين، وخاصة العوائق الثقافية لوجود السياح العراقيين في إيران.

## 1. تجاهل سائحي الدول المجاورة وتركيز الاهتمام بالسائح الغربي بوصفه السائح

### الحقيقي

بشكل عام، إن صورة السائح في أذهان الإيرانيين، سواء في أذهان المسؤولين والمديرين أو في عقول المواطنين، هي صورة شخص غربي، وبشكل خاص هو الشخص الأشقر والأزرق العينين، مع حقيبة ظهر على كتفه، يحمل كاميرا معلقة حول رقبته منتعلاً الصندل ومتفرجاً على أمكنة الاستقطاب السياحي. «بناءً على هذا النهج، في الخطوة الأولى للثورة الإسلامية، لم يتم تطوير أي برنامج شامل ومقنن يستهدف قدرة الدول المجاورة من حيث السائحين الوافدين من هذه الدول» (مركز الدراسات البرلمانية 2019: 16). ومع ذلك، فإن عدد السياح الأوروبيين الذين يسافرون إلى إيران عادة ما يكون أقل من ثلاثمائة ألف سائح، وفي حالات استثنائية يقترب من خمسمائة ألف؛ لكن في كل عام هناك ملايين السياح يقدمون من الدول المجاورة ليزوروا إيران<sup>13</sup>. هذا الوضع تغير الآن نوعاً ما في أذهان الحكام، وخاصة مع النظرة الأيديولوجية القائمة على المذهب الشيعي، فهي تقبل على الأقل المواطنين العراقيين من الشيعة (ولكن ليس الشيعة في أفغانستان أو باكستان). لكن المواطنين الإيرانيين ما زالوا يفتقرون إلى مثل هذه النظرة للسياح العراقيين. لكن يبدو أن القطاع الخاص السياحي (مثل أصحاب الفنادق ووكالات السفر والمرشدين السياحيين، إلخ) كانوا واقعيين في التعامل مع السياح من البلدان المجاورة ومتقبلين وجودهم (مثل العراقيين) حتى قبل أن تتغير نظرة السلطات.

13. <https://www.isna.ir/news/97062412272>

## 2. الكراهية التاريخية للعرب والنظرة الموحدة لكل العرب.

أظهر الإيرانيون على مرور التاريخ مقاومة ثقافية للعرب. في القرون الأولى من دخول الإسلام إلى إيران، ظهرت هذه المقاومة في حركات شعبية. ومنذ حوالي 150 عاماً، عندما قدمت الاكتشافات الأثرية الجديدة الحضارات الرائعة لإيران ما قبل الإسلام، وعندما أصبحت القومية الأوروبية شائعة في إيران، صرح بعض المتقنين الإيرانيين بأن العرب والإسلام هما المتسببان بتخلف البلاد. انتشر هذا الرأي أيضاً بين شرائح عديدة من الإيرانيين، والآن لا يزال بعض الإيرانيين يشيرون إلى عرب العصر الحديث على أنهم سبب بؤسهم. أي خلاف بين جمهورية إيران الإسلامية ودولة عربية يمكن أن ينظر إليه في أذهان كثير من الإيرانيين على أنه مواجهة بين إيران والعرب، بغض النظر عن الاختلاف بين العرب. على سبيل المثال، لا يرى الكثير من الإيرانيين اختلافات بين الدول العربية أو حتى بين مواطني الدول الناطقة بالعربية. لذلك فإن الشيعة العرب في العراق، أو حتى شيعة السعودية والبحرين، الذين يكمن أملهم في إيران في كثير من الحالات، في نظر بعض الإيرانيين، لا يختلفون عن العربي السعودي الوهابي.

بالطبع، هذه النظرة للعرب لا تقتصر على الإيرانيين وحدهم، فلدى الدول الأوروبية والأمريكية وحتى الدول الآسيوية غير العربية بوجه عام نظرة مماثلة للعرب<sup>14</sup>. على سبيل المثال، هناك هذا الشعور البغيض لدى الشعب التركي تجاه العرب (بشكل عام). برغم ذلك، ونظراً لأن قسماً كبيراً من دخل تركيا يأتي من السياح الأجانب، فإن هذه المشاعر مخفية على الأقل. لقد اشترى العديد من المواطنين العرب منازل في مدن مختلفة في تركيا، وخاصة اسطنبول، وكذلك في المدن الساحلية شمال البحر الأسود. وقد شهد المؤلف مرات عديدة مشاعر البغض تلك لدى العديد من المواطنين الأتراك حيال تواجد السياح العرب في بلادهم.

كما أن هناك نظرة مشابهة سائدة، وهي نظرة غير لائقة، ينظر بها للمواطنين الكرد كذلك في إيران. بناءً على دراسة حول السياح الذين يقدمون من كردستان العراق لإيران لغرض العلاج، فإن إحدى الحالات المنتشرة كثيراً هي المواقف والآراء غير اللائقة كانت تصدر عن الطاقم الطبي تجاه هؤلاء الأكراد (محمدي وخالدي. 2019: 9)<sup>15</sup>.

14. ومن المثير للاهتمام أن العديد من الدول الأوروبية والأمريكية تخلط هي الأخرى بين الإيرانيين والعرب، وأحد أسباب ذلك هو تشابه اسمي إيران والعراق.

15. محمدي وسعدي وخالدي، فريدون (2019)، تحليل العوامل المؤثرة في رضى السياح الأجانب دراسة الحالة الصحية: سائحو كردستان العراق، السياحة الحضارية الفصلية، 6: 3، ص: 1-16.

### 3. ذكريات الحرب بين إيران والعراق

في هذا السياق، يمكن للحرب بين البلدين والذكريات السيئة أن تترك أثرها على السياحة. على سبيل المثال، العديد من الصينيين المولعين بالسفر لا يفكرون بزيارة اليابان بوصفها سوقٍ سياحي جذاب، ومع تصاعد الخلافات بين البلدين (على سبيل المثال، حول ملكية جزيرة ديوفيو في عام 2012)، تسبب هذا التوتر في قيام العديد من الصينيين الذين اشتروا تذاكر تتضمن جولات سياحية في اليابان، الى الغاء سفرهم إلى اليابان. بل إن العديد من وكالات السفر الصينية نفسها كانت سباقاً وألغت الجولات اليابانية (Cheng & Wong, 2014).

بالنسبة لبعض الإيرانيين، فإنهم ينظرون إلى العراقيين بوصفهم قتلة للكثير من الإيرانيين أو ساهموا بالحاق الاصابات الخطيرة بهم ابان حرب الثماني سنوات بين البلدين، بغض النظر عن دينهم أو مكانتهم في ظل حكم صدام حسين. بالطبع، وفقاً للبحث (Shahangian et al, 2020: 113)، فإن هذه الاختلافات التاريخية بين الإيرانيين والعرب، وكذلك ذكريات الحرب التي استمرت ثماني سنوات بين البلدين، يدركها ويعرفها العراقيين أيضاً وهي من بين العوامل التي تجعلهم يترددون في السفر إلى إيران. كما يجب عدم التغاضي عن الاختلافات الدينية لدى بعض العراقيين السنة، وهذا ما يظهر في استياء بعضهم من تنمية قطاع السياحة بين البلدين؛ وهذا ما ورد ذكره في البحث المذكور.

### 4. القضايا الاقتصادية لوجود السياح العراقيين في إيران:

يمكن البرهنة على هذا النقاش بالمرور على عدة مجالات، لكن بينهم جميعاً شيء واحد مشترك، وهو أن الإيرانيين (على الأقل بعضهم) يشعرون أن وجود أعداد كبيرة من السياح العراقيين في بلادهم هو أمرٌ لا يعود عليهم بالنفع وحسب، بل يؤدي أيضاً إلى نقص مواردهم. في بعض الحالات، قد لا يتعلق هذا الأمر بالسياح العراقيين، بل يتعلق بالسياسات الاقتصادية الإيرانية فيما يتعلق بمناطق الجذب السياحي العراقية (وهي أضرحة الأئمة المدفونين في العراق). فيما يلي بعض الأمثلة المهمة:

في أعقاب العقوبات الأمريكية الواسعة النطاق وانخفاض قيمة العملة الوطنية الإيرانية، سعت الحكومة الإيرانية إلى إبقاء أسعار بعض السلع الأساسية منخفضة من خلال دعمها حكومياً. وقد دفع ذلك مواطني بعض الدول المجاورة، وخاصة سكان المناطق الحدودية، إلى دخول إيران لشراء

هذه السلع الأساسية وشراء كميات كبيرة منها بأسعار رخيصة والعودة إلى بلادهم في غضون ساعات قليلة. ومن بين هؤلاء المواطنين العراقيين والأذربيجانيين وإلى حد ما الأرمن والأتراك والأفغان. طالت عملية شراء العراقيين لسلع رخيصة لكن أساسية من أسواق إيران الحدودية - (على سبيل المثال، المنطقة الحرة القريبة من شط العرب) - انتقادات واسعة النطاق من قبل الإيرانيين والسكان المحليين على حد سواء<sup>16</sup>.

كما أن ركاب قطار خرمشهر المتجه إلى طهران هم في الغالب عراقيون، وفي كثير من الأحيان لا يستطيع الإيرانيين الحصول على تذاكر هذا القطار. السبب الرئيسي وراء هذا الوضع هو الفساد بين موظفي محطة قطار خرمشهر، الذين يشترون معظم التذاكر بأنفسهم (وهو أمر غير قانوني) ثم يبيعونها للركاب العراقيين فقط بسعر أعلى بكثير من السعر المعتمد. لكن بما أن قيمة العملة الإيرانية أقل من قيمة العملة العراقية، فليس صعباً على العراقيين دفع هذا المبلغ<sup>17</sup>، وهذا ما أثار مشاعر استياء كبير بين صفوف المسافرين الإيرانيين، لدرجة أن الكثير منهم يريدون تخصيص قطارات أو حافلات منفصلة للعراقيين، أو أنهم غير راضين عن حقيقة أنهم برفقة حشد غفير من العراقيين يحملون الكثير من الحقائب والأكياس بين الركاب الآخرين.

بطبيعة الحال، فإن سلوكيات الترحب التي يتبعها الموظفين الإيرانيين أو غيرهم هي الأخرى مصدر استياء للسياح العراقيين. على سبيل المثال، اشتكى الركاب العراقيون مراراً وتكراراً من احتيال سائقي سيارات الأجرة على حدود مهرا. يتقاضى سائقو سيارات الأجرة في محطة مهرا الحدودية أجوراً باهظة من الركاب، وفي كثير من الحالات، في طريقهم إلى طهران، غالباً ما يتبادل سائقو الأجرة الركاب العراقيين، وفي الواقع يشترون ويبيعون مع السائقين الآخرين. تم الإبلاغ عن هذه السلوكيات على نطاق واسع على وسائل التواصل الاجتماعي العراقية، ولكن يبدو أن السلطات الإيرانية لم تول اهتماماً كافياً لهذه القضية<sup>18</sup>.

فضلاً عن تدمير الناس، فإن بعض الناشطين في قطاع السياحة الخاصة، على الرغم من رضاهم عن وصول العراقيين إلى البلاد، إلا أنهم غير راضين عن طريقة دخولهم وإقامتهم. ووفقاً لهم، فإن العراقيين عادة ما يدخلون إيران بأنفسهم ويقيمون في الغالب في منازل العراقيين من أصول

16. <https://sedayiran.com/fa/news/198047>

17. <http://www.abadannews.com/index.aspx?pageid=140&newsview=12155>

18. <https://www.irna.ir/news/83356432>

إيرانية أو من يُعرفون بـ «التبعية»<sup>19</sup>. والسياح العراقيون لديهم منازل في هذه المدن عادة ما يقطنونها، وهي في منازل أقرهم<sup>20</sup>. بالتأكيد، يمكن رؤية آثار المبالغة والتضخيم في مثل هذه الانتقادات. وبطبيعة الحال، يقيم جزء كبير من السياح العراقيين في الفنادق، ويقيم البعض في منازل ليست بالضرورة منازل معارفهم ومعظمها بيوت ضيافة مستأجرة من إيرانيين بشكل غير قانوني.

قال المدير العام لمراقبة وتقييم السياحة الإيرانية<sup>21</sup>، رداً على الانتقادات التي توجه لسفر العراقيين إلى إيران، إن «العراقيين اعتادوا السفر مع عائلاتهم وحشودهم بسبب حياتهم القبلية، وعادة ما يقيمون في منطقة واحدة لفترة طويلة». وتابع: «لهذا السبب هم يستأجرون فندقاً أو منزلاً لفترة طويلة، لكن الأمر بالغ الأهمية بالنسبة للسائحين العراقيين أنهم لم يعودوا يسافرون إلا إلى إيران فقط لغرض الزيارة الدينية، وبالإضافة إلى أصفهان وشيراز، فهم أيضاً يذهبون إلى أماكن أقل شهرة مثل محافظة جهارمخال وختياري. بل إنهم يدفعون أموالاً أكثر مما يدفعه السياح الصينيون وغيرهم من السياح في إيران. يسافر الكثير من العراقيين إلى إيران لأسباب طيبة ويقضون بالضرورة بعض الوقت في التعافي، لذا فإنهم ينفقون أكثر». وبحسب السفير الإيراني في العراق، فإن كل سائح عراقي يأتي إلى إيران ينفق ما لا يقل عن ألف دولار<sup>22</sup>.

إما بالنسبة لوجود العراقيين في بيوت الضيافة، فلا ضير من ذكر نفس التجربة التي حدثت في تركيا. آثار وجود السياح العرب في تركيا، ولا سيما فيما يخص شراءهم للمنازل في تركيا، ردود فعل مماثلة تقريباً على وسائل التواصل الاجتماعي التركية؛ وبهذه الطريقة دخلت وسائل الإعلام في هذا البلد أحياناً في هذا السجال أو أرغمت المسؤولين في مجال السياحة أو العقارات على أن يجيبوا حول هذه القضايا. هذه الحساسية من الأجانب هي موجهة أكثر إلى مواطني بعض الدول العربية، وخاصة سوريا<sup>23</sup>. بالنظر إلى تدفق ما يقرب من 3 ملايين لاجئ سوري إلى تركيا في السنوات الأخيرة، هناك العديد من الشائعات بأن الحكومة التركية، وتحديدًا حكومة أردوغان، تمنح الجنسية

19. التبعية هم عراقيون من أصل إيراني عاشوا في العراق لعدة أجيال. لكن حسن البكر أولاً ثم صدام حسين طردهم من العراق وأرسلهم إلى إيران. لذلك، استقروا في مدن مثل مشهد وطهران وأصفهان، إلخ.

20. <https://www.ion.ir/news/483152>

21. <https://www.isna.ir/news/97062412272>

22. <https://eghtesaad24.ir/fa/news/23925>

بالطبع، بناءً على التجربة، لا يمتلك السفراء في العديد من البلدان معلومات وبيانات دقيقة حول السياحة وعائلاتها. وقد وجد الباحث ذلك في كتاباته وأبحاثه الأخرى.

23. <https://www.haberturk.com/araclarin-turkiye-de-cok-mu-mulku-var-iste-gercek-rakamlar-2476684-ekonomi>

أو حتى السكن المجاني للعديد منهم لدعم حزبه وحكومته في الانتخابات. لكن، حسب القانون ومبدأ المواجهة الدبلوماسية، فإن بيع المنازل للمواطنين السوريين محظور في تركيا، وبالتالي فإن مثل هذه التصريحات تقوم على الشائعات والمخاوف أو حتى المنافسات السياسية أكثر من الوقائع.

بيد أن العراقيين عامة أو كما يسميهم الأتراك كلهم بـ «العرب» في السنوات الأخيرة كان لهم دور مهم في تطوير السياحة وسوق الإسكان في تركيا. في السنوات الأخيرة، كان واحداً من بين خمسة أجناب اشتروا منزلاً في تركيا من العراق<sup>24</sup>. في كثير من الحالات، يشترون منازل في تركيا، ويقضون أسبوعين إلى أربعة أسابيع في إجازة هناك، وبعد ذلك، في كثير من الحالات، يؤجرون منازلهم لسياح عرب آخرين. إن هؤلاء السياح قد اعتادوا على المدينة وعرفوا مناطقها التي اشتروا فيها منازل، لدرجة أن مراد سراج أوغلو، أحد مديري وكالات السفر التركية، يستخدم عبارة «يعرفون [المدينة] مثل راحة يدهم». حتى أن هؤلاء السياح يستخدمون السيارات الخاصة للتجول في تركيا. يذهب ستون بالمائة من السياح العرب الذين يقصدون بورصة بأنفسهم مستفيدين من معلومات قد عثروا عليها بالفعل على الإنترنت ولا يستخدمون وكالات السفر والجولات السياحية. لكن مدير السياحة نفسه يؤكد أن دور هؤلاء السياح في اقتصاد المدن المقصودة إيجابياً؛ لأنهم أثناء إقامتهم يستخدمون المطاعم ومراكز التسوق والمعالم السياحية ومراكز الترفيه وما إلى ذلك<sup>25</sup>.

وبمقارنة وضع شراء العراقيين للمنازل في تركيا مع وجودهم في بيوت الضيافة في إيران، وردود الفعل على هذا السلوك، يدل على حساسية أكبر من الإيرانيين في هذا المجال، وعلى إدارة تركية أفضل من نظيرتها الإيرانية لهذا الملف والتي ساهمت في تخفيف التوترات<sup>26 & 27</sup>.

24. <https://tr.euronews.com/2019/02/21/turkiye-de-konut-satin-alan-her-5-yabancidan-biri-irakli-sehir-tercihlerinde-izmir-listede>

25. <https://www.aa.com.tr/tr/turkiye/bursadan-daire-alan-arap-turistler-tatillerini-yatirimadonusturuyor/1662144#>

26. بالطبع كان العراقيين في المرتبة الأولى من ناحية الاجانب الذين يشترون منازل في تركيا في 2018، ولكن إيران حلت فيما بعد محل العراق. على سبيل المثال، في الوقت الذي اشترى المواطنون العراقيون 944 منزلاً في عام 2018، اشترى المواطنون الإيرانيون 394 منزلاً في تركيا. لكن في عام 2019، احتلت إيران المركز الأول واحتلت العراق المرتبة الثانية في شراء المنازل في تركيا. ويرجع ذلك إلى تدهور الوضع الاقتصادي في إيران خلال العامين الماضيين وعدم اليقين بشأن مستقبل البلاد، الأمر الذي شجع العديد من الإيرانيين على التفكير في الهجرة إلى دول أخرى أو على الأقل إقامة قاعدة إقامة في دولة أخرى.

<https://tr.euronews.com/2018/09/19/turkiye-den-hangi-ulke-vatandaslari-ne-kadar-konut-aldi>

27. <https://www.haberturk.com/araclarin-turkiye-de-cok-mu-mulku-var-iste-gercek-rakamlar-2476684-ekonomi>

وإن انتقادات كثيرة شهدتها وسائل التواصل الاجتماعي حول إنفاق الحكومة الإيرانية على تطوير مرافق الأئمة أو حتى إقامة مسيرة الأربعين في العراق<sup>28</sup>. في كثير من الحالات، تقارن هذه التكاليف بالاحتياجات المحلية للبلد، والتي توليها الحكومة اهتماماً أقل. بالطبع، يبدو أن هذا طريق ذو اتجاهين. يعتقد العديد من المواطنين العراقيين، وخاصة غير الشيعة، أن الحكومة العراقية تنفق أموالاً أكثر لإقامة مراسم الأربعين وأنها تقفل البلاد عملياً منذ ما يقرب من شهر من بداية المراسيم.

عدا القضايا الاقتصادية المتعلقة مباشرة بالسياح العراقيين، يمكن العثور على قضايا أخرى ينتقدها الإيرانيون. على سبيل المثال ان جزءا من الغاز والكهرباء في العراق يأتي من إيران. نظراً للعقوبات الأمريكية من جهة والوضع الاقتصادي في العراق من جهة أخرى، فإن الديون المستحقة على العراق لصالح الجانب الإيراني تصل أحياناً إلى مليارات الدولارات إذ لم يتم سدادها حتى اللحظة. في بعض الأحيان يشير بعض المسؤولين الإيرانيين إلى هذه الديون وعدم دفعها من قبل العراق، والتي يتم تداولها على نطاق واسع على الفور على وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات، حيث تتعرض هذه السياسة الإيرانية المرنة تجاه العراق إلى نقد شديد من قبل المواطنين الإيرانيين. وعلى وجه الخصوص، يعتقد بعض المسؤولين الإيرانيين أن العراق يتعمد عدم سداد هذه الديون وأن العقوبات الأمريكية هي مجرد ذريعة.

## 5. نظرة نمطية إلى القضايا الجنسية للرجل العربي

يبدو أن معظم ردود الفعل على وجود سياح عراقيين في إيران تتعلق بالجدل المنتشر حول سياحة العراقيين من أجل الجنس. غالباً ما أصبحت ردود الفعل على هذا الأمر خطيرة جداً؛ لدرجة أن بعض وسائل الإعلام الإيرانية كانت ضليعة في تحريض الشارع الإيراني في هذا الشأن. تنتشر قصص الجنس بين الرجال العراقيين والنساء الإيرانيات لدرجة أن قلة من الناس يشككون في صحتها أو عدم دقتها. بدأت الموجة بسلسلة من الصور والمقاطع غير المؤكدة التي نُشرت على مواقع التواصل الاجتماعي حول ممارسة الجنس بين رجال عراقيين وإيرانيات، الأمر الذي اجتذب منتقدين محليين وأجانب لانتقاد الحكومة الإيرانية<sup>29</sup>.

28. على سبيل المثال، قضيت ذات مرة بضعة أيام في نزل في اسطنبول مع شاب عراقي سني كان يعتقد بقوة أن الزوار الإيرانيين يأتون إلى العراق من أجل الأربعين، ويأكلون وينامون لمدة شهر على حساب الحكومة والشعب العراقيين، ثم يعودون لبلدهم، بينما كثير من العراقيين جائفون.

29. <https://www.mehrnews.com/news/4390293>

وكان من أولى التقارير التي تناولت هذا الموضوع هو تقرير مفصل ظهر على صفحات جريدة الغارديان البريطانية<sup>30</sup> عن السياحة الجنسية في مشهد، ونشرت ترجمته بالفارسية على الفور في بعض وسائل الإعلام الإيرانية وأثار ردود فعل كثيرة. وإن تقرير دويتشه فيله الألمانية باللغة الفارسية، الذي حمل عنوان «الرجال العراقيون الأكثر سفراً إلى إيران»<sup>31</sup>، والذي كان في الواقع مادة إعلامية تعمدت تشويه الوضع، يتناسب أيضاً مع هذا الاتجاه. علاوة على ذلك، فإن قراءة العنوان يترك انطباعاً بأن الرجال العراقيين وحدهم هم من يسافرون إلى إيران، ويفسر هذا التقرير عموماً في ضوء الخلفية الاجتماعية في إيران والحساسيات بشأن العلاقة بين الرجال العراقيين والنساء الإيرانيات. في حين أن معظم السياح الذين يسافرون إلى إيران مع عائلاتهم هم من العراقيين<sup>32</sup>. تؤكد مخرجات البحث (ذاكر، شكوهي، وخرازمي. 2016: 14)<sup>33</sup> على هذه النقطة أيضاً.

مما لا شك فيه أن بعض الرجال العراقيين يبحثون عن إيرانيات ليتزوجوهن مؤقتاً (زواج المتعة) وينجحون في بعض الحالات. لكن عدد هؤلاء الأشخاص ليس كبيراً مقارنة بعدد ملايين السياح العراقيين في إيران، ولكن بعض وسائل الإعلام تحول الموضوع. كما ذكرنا سابقاً، يفضل الكثير من العراقيين الذهاب إلى بيوت الضيافة بدلاً من الفندق. «من بين 300000 منزل تعمل في مجال الإيواء السياحي، هناك 20000 منزل فقط لديها رخصة لإيواء المسافرين، وحوالي 93% من المنازل لا تملك رخصة لإيواء المسافرين وتعمل خارج إشراف المؤسسات الرسمية» (مركز الأبحاث البرلماني. 2020: 15)<sup>34</sup>. لذلك، إن هذه البيوت هي مكان مناسب لممارسة بعض الأفعال الفاسدة أخلاقياً وشتى أنواع الجرائم (نفس المرجع، ص 2). ورغم الجهود التي تبذلها الجهات التنفيذية لتسجيل دور الضيافة هذه ومراقبة أنشطتها، إلا أنه بسبب القوانين المتبعة في هذا المجال، لم يسجل سوى 20 ألف دار ضيافة تطابق المواصفات. ويبدو أن وجود العراقيين في بيوت الضيافة هو أحد أسباب انتشار الشائعات حول العلاقة بين الرجال العراقيين والنساء الإيرانيات.

30. <https://www.theguardian.com/world/iran-blog/2015/may/07/prayer-food-sex-and-water-parks-in-irans-holy-city-of-mashhad>

31. <https://shorturl.at/kEQT5>

32. <https://shorturl.at/styLZ>

33. ذاكر، محمد هادي؛ شكوهي، محمد وخرازمي، أميد علي (2016)، أهم العوامل التي تؤثر على رضا السياح العرب في المنطقة عن الخدمات السياحية في مشهد، المؤتمر الدولي للهندسة المدنية والعمارة والإدارة الحضرية والبيئة في الألفية الثالثة، رشت 5 أيلول.

34. مركز البحوث البرلمانية (2016)، مسح لحالة دار الضيافة في صناعة السياحة الإيرانية، نائب البحث الاجتماعي والثقافي.



بالطبع، التغطية الإعلامية لهذه القضية لا تقتصر على السياح العراقيين الذكور في إيران، بل هناك شائعات ومبالغات تدور حول الوافدين الإيرانيين إلى العراق. على سبيل المثال، نشرت صحيفة الشرق الأوسط<sup>35</sup> على صفحتها الأولى تقريراً عن العلاقات الجنسية بين رجال إيرانيين وعراقيات في مراسم الأربعين. لكن بالطبع، حذِفَ هذا التقرير لاحقاً من صفحة الطبعة على موقعها على الويب.

يمكن أن يكون مدى رد الفعل الإيراني على هذه القضية مرتبطاً بعدة عوامل: أولاً، حساسية الإيرانيين تجاه العرب عموماً، بسبب الاساطير المتعلقة بشهوة الرجال العرب بشكل خاص. هناك العديد من الروايات التاريخية التي تتحدث عن جنود عرب اغتصبوا إيراتيات أو أخذوهن كجوارح عندما دخل الإسلام البلاد. مسرحية «بنت ساسان، بارفين» من تأليف (صادق هدايت)، أحد أشهر الكتاب الإيرانيين، الذي كان له بالطبع آراء قوية معادية للإسلام ومعادية للعرب، توضح هذه الظاهرة بشكل جيد. أيضاً في النكات العرقية الشائعة في إيران اليوم، التي يظهر فيها الرجال العرب محبوبون للإكثار من الجنس. العامل الثاني يبدو أنه الاساءة المتعمدة من وسائل الإعلام، وهو أمر يخدم مصالح أعداء إيران أو المنافسين الإقليميين في جذب السياح العراقيين<sup>36</sup>، أو أصحاب الأعمال مثل أصحاب الفنادق الذين لا يريدون أن يزور السياح العراقيون بيوت الضيافة.

في حالة عدم تقويم هذه النظرة للإيرانيين تجاه السياح العرب بشكل عام والسياح العراقيين بشكل خاص، فقد تتكرر التجربة المريرة لمعاملة الناس للسياح من آسيا الوسطى والقوقاز في التسعينيات<sup>37</sup>، الأمر الذي كاد يفرغ السوق الإيرانية من وجودهم إلى الأبد.

## 6. عناد الإيرانيين حول ما تفعله الحكومة

أشارت نيكي كادي في كتابها «نتائج الثورة الإيرانية» (2004) إلى أن النظرة السياسية لكثير من الشباب الإيرانيين هي معارضة كل ما تدافع عنه الحكومة والدفاع عما تعارضه. تتجلى هذه الظاهرة أيضاً في علاقات إيران الدولية وسياستها الخارجية، فعلى سبيل المثال يعارض العديد من الإيرانيين وجهة نظر حكومتهم المعادية لأمريكا وأحياناً المعادية لإسرائيل، بينما يعارضون دعم إيران الكبير لفلسطين ولبنان. وفي السياق نفسه، عندما ترحب الحكومة الإيرانية بالسياح العراقيين، يعارض الكثير من الإيرانيين وجود العراقيين في إيران لمجرد أنهم لا يثقون في الحكومة.

35. <https://aawsat.com/pdf/issue13872a/index.html>

36. <https://shorturl.at/styLZ>

37. <https://shorturl.at/styLZ>

بعض هذه الاعتراضات نابعة من مخاوف إيرانية. على سبيل المثال، فهم قلقون من استخدام الحكومة لقوات مقرّبة منها في العراق ضد الاحتجاجات الإيرانية المحتملة في المستقبل. قبل بضعة سنوات، انتشر مقطع فيديو لزوجين إيرانيين شابين يتشاجران كلامياً مع شاب ملتصق على وسائل التواصل الاجتماعي، مع هذه الكلمات في أسفل المقطع:

«عاجل: تكررت حادثة القادسية المشينة. زومبي الحشد الشعبي يتسببون بمضايقات وإهانة للثقافة الإيرانية والشعب الإيراني. انظروا أيها الإيرانيون كم نحن مُهانون في بلادنا التي تمتلك تاريخاً وحضارةً عمرها 2500 سنة. هؤلاء البلطجية يسموننا متعجرفين وغير مثقفين. انهض أيها الإيراني. الصمت والمراقبة يعني الذل والعبودية لهذه الحيوانات».

لم يحوِ المقطع على ما يشير إلى مكان وزمان وقوع الحادث؛ إلا أن شعار قناة «مسيح علي نجاد» -الصحفية الإيرانية المعارضة المقيمة في أمريكا-<sup>38</sup> كانت موجودة على الفلم، لذلك يمكن التخمين أن الفيلم مأخوذ من قناتها. تم البحث في قناة مسيح علي نجاد وإيجاد المقطع، لكن بنص مختلف تماماً:

«اسمعوا صراخ هذا الرجل على قوات الباسيج وانزعاجه من هيئة «الأمر بالمعروف». ستسمعون أربعون عاماً من كراهية حكم الظالمين الذين يعاملوننا مثل داعش. عزيزي مسيح، انشري هذا الفيديو حتى يتمكن الرجال الآخرون من دعم النساء وإنهاء خوف الناس من الباسيج. الكاميرا هي سلاحنا، وهذا يعني أن نصبح أقوى كل يوم، لا أن نستخدم القوة».

وهكذا يتضح أن الشاب الملتصق ليس من الحشد الشعبي العراقي، بل هو أحد أفراد قوات «الباسيج» الإيراني بلكنة مدنية حيث عرّفه البعض على أنه عراقي لإثارة المشاعر الإيرانية.

بالطبع، جزء كبير من ردود الفعل هذه هو نتيجة مباشرة لسلوك الحكومة الإيرانية. في كثير من الحالات، تجد الحكومة نفسها دون أي حاجة لتوضيح وشرح أسباب اتخاذ قرارٍ ما أو عملية تنفيذه، وبالتالي، بدلاً من إثارة هذه القضايا من خلال المصادر الرسمية، يتم طرحها من خلال مصادر غير رسمية، عادة في شكل تخمينات واحتماليات، مما يوجب الشائعات وعدم الثقة في الحكومة وقراراتها لدى الشعب الإيراني.

38. [https://t.me/masih\\_alinejad/8054](https://t.me/masih_alinejad/8054)

## اقتراحات وحلول سياساتية:

كان ما سبق من أهم المعوقات التي وقفت بوجه تطوير السياحة بين البلدين، وخاصة وجود السياح العراقيين والزائرين الى إيران. في هذا الجزء الأخير هناك محاولة لتقديم حلول عملية لتقليل هذه الحواجز، إذ تم النظر في الحلول التي تتمتع بإمكانية أكبر للتنفيذ من غيرها.

### (1) محاولة إظهار تنوع العرب:

لا يعرف الكثير من الإيرانيين عن تنوع العرب (سواء في الأنظمة السياسية أو الأديان والمذاهب أو اللهجات). في هذا الصدد، من الضروري بشكل خاص التمييز بين نقطتين بالنسبة للإيرانيين: أولاً، التنوع الديني، وبالتالي التأكيد على أن الشيعة العراقيين (إلى جانب الشيعة البحرينيين والسعوديين واليمنيين، إلخ) يشعرون بأنهم قريبون من إيران. ثانياً، والأهم من ذلك، يجب شرح المنظور السياسي وخاصة التوترات في العالم العربي المرتبطة بإيران. على سبيل المثال، قبل ثلاث سنوات، انحاز رئيس الوزراء العراقي الأسبق حيدر العبادي ضمناً إلى العقوبات الأمريكية ضد إيران. أثار تصرفه هذا ردود فعل واسعة في إيران: لماذا نشعر بأننا قريبون من العراق وهم يبيعوننا ببساطة؟ في الوقت نفسه، انتقد العديد من الجماعات السياسية والمواطنين الشيعة العراقيين بشكل عام بشدة سلوك حيدر العبادي ودعموا إيران، لكن ردود الفعل الأخيرة لم تنتشر في إيران، وإلا لكان ذلك بلا شك فعالاً في تلطيف أجواء البلاد تجاه العراق.

حتى الآن، لا يزال الكثير من الإيرانيين يجهلون أن العديد من العراقيين الذين يعيشون في إيران هم في الحقيقة إيرانيون طُردوا من العراق في عهد حسن البكر وصدام، ويجب تسليط الأضواء على هذا الموضوع. لكن النقد الخطير تجاه سياسة إيران هو أنه لأكثر من أربعة عقود، لم تعترف الحكومة نفسها بمؤلاء على أنهم إيرانيون.

### (2) محاولة إظهار القواسم المشتركة على الصعيدين التاريخي والثقافي:

تريد كلٌّ من إيران والعراق التقدم لتسجيل مشترك لمسيرة زيارة الأربعين لدى اليونسكو<sup>39</sup>. هذه أخبار جيدة وتظهر القواسم الدينية المشتركة بين البلدين. بيد أن القواسم المشتركة بين هذين البلدين ليست دينية ومذهبية فقط. على سبيل المثال، جزء من التراث التاريخي الإيراني موجود على

39. <https://www.isna.ir/news/98040100268>

الأراضي العراقية، فطاق كسرى في المدائن، وهو أهم المعالم التاريخية الباقية من العصر الساساني، موجوداً بالقرب من بغداد. يُكن القوميون الإيرانيون، حتى أولئك الذين ينتقدون دخول الإسلام إلى إيران، احتراماً كبيراً للعصر الساساني وأثاره. وهكذا، في حين أن وجود الطاق في العراق يمكن أن يقرب البلدين، إلا أنه لم يُسخر في هكذا ممارسة عملية، بل كان في بعض الأحيان عقبة أمام تطوير العلاقات بين البلدين. في العام الماضي، عندما أثار جزء من هذا البناء التاريخ، انتقد العديد من الإيرانيين عبر وسائل التواصل الاجتماعي وحتى وسائل الإعلام الحكومة الإيرانية وتساءلوا عن سبب عدم اقتطاع جزء صغيرٍ من الميزانية التي تقدمها لصيانة أضرحة الأئمة في العراق وصرفها لإصلاح طاق كسرى. أليس هذا المبنى مهماً؟ بالطبع هو مهم، فقد عرض العراق على إيران بالفعل إصلاح رواق كسرى، وأعلنت إيران أن الشرط المسبق لمثل هذا الاتفاق هو أن يمول العراق الخبراء الإيرانيين<sup>40</sup>. لكن كيفما كان الاتفاق، لم يتم التوصل إلى تراث مشترك للبلدين. تعود أول بطارية كهربائية في العالم (كما يطلق عليها بالطبع) للحكومة الإيرانية البارثية، والتي تم اكتشافها بالقرب من بغداد. يمكن لحكومة العراق، بالتعاون مع حكومة إيران، تسليط الضوء على هذه المشتركات وإيلائها المزيد من الاهتمام، بل إنه سيولد حماساً ومودةً نحو العراق حتى من الشق غير المتدين من المواطنين الإيرانيين.

من الممكن أيضاً أن يتجه الحجاج الإيرانيون الذين يؤدون زيارة الأربعين نحو هذه الآثار، وذلك بتنظيم رحلات ذهابٍ وإيابٍ من ضريح الإمام الكاظم إلى المدائن، حيث تأخذ الحجاج الراغبين بمشاهدة طاق كسى والعودة بهم إلى الضريح بانتظام ولعدة مرات في اليوم بأجور أو دون أجور.

أيضاً، على الرغم من أن العراق هو المنطقة الرئيسة لبلاد ما بين النهرين، وهو منشأ العديد من الحضارات القديمة المعروفة، فإن الإيرانيين لديهم معرفة قليلة بالآثار التاريخية والحضارة في العراق الحالي. تُظهر ذلك أطروحة حديثة حول إمام الإيرانيين بمنطقة بابل التاريخية في العراق (قصي البو جاسم، 2021). إن تقديم هذا الجزء من التراث التاريخي للعراق يمكن أن يخلق أيضاً عامل جذبٍ للإيرانيين المهتمين بهذا الشأن مما يدفعهم للسفر إلى هذا البلد.

40. <https://www.isna.ir/news/98040100268>

من ناحية أخرى، ترتبط بعض الأعمال الموجودة في المتحف الوطني العراقي بالحضارات والثقافات الإيرانية. يعد المتحف العراقي كنزًا دفينًا في هذه المنطقة، والذي لا يزال قيمًا على الرغم من تعرضه للنهب أثناء الإطاحة بصدام حسين. لكن المشكلة الرئيسية هي أن تكلفة تذاكر دخول المتحف بالدولار، وهو مبلغ كبير بسبب الانخفاض الحاد في قيمة العملة الإيرانية<sup>41</sup>. إذا تمكنت السلطات العراقية، بالتعاون مع السلطات الإيرانية، من توفير تذاكر منفصلة للحجاج الإيرانيين وتزويدهم بها، فإنها ستوفر الأفضلية للإيرانيين للتعرف أكثر على حضارات العراق العريقة من جهة والقواسم المشتركة التاريخية والحضارية للبلدين من جهة أخرى.

بشكل عام، يعد وجود ملايين الإيرانيين في زيارة الأربعين (وحتى أوقات أخرى من العام في شكل رحلات حج أو رحلات فردية) فرصة رائعة يمكن أن تمتد إلى ما هو أبعد من كونها ذات بعد واحد ديني، ويصبح الإيرانيون أكثر دراية بالحضارة العراقية والآثار الإيرانية في العراق والقواسم المشتركة في حضارتي البلدين.

### 3) دعم القصص حول رحلات زيارة الأربعين ورحلات السفر في العراق بشكل عام

في السنوات الأخيرة، وحينما سافر ملايين الإيرانيين إلى العراق لحضور زيارة الأربعين، نشرت العديد من قصص وسير هذه الرحلات. من السمات المشتركة لجميع رحلات السفر هذه الإشارة إلى الضيافة المبالغ بها للعراقيين الذين يرحبون بحمارة بالحجاج الإيرانيين. بشكل عام، يعد كرم العراقيين أحد العوامل الاجتماعية التي تؤثر على رضا حجاج الأربعين الإيرانيين وأحد أسباب رغبة الإيرانيين في السفر إلى العراق مرة أخرى (تاجبخش، 2019: 113)<sup>42</sup>. لا شك أن هذه الضيافة لها تأثير كبير على إصلاح نظرة الإيرانيين للعراقيين بيد أن مجموعة قليلة من الإيرانيين من يقرأ قصص السفر هذه، خاصة أولئك الذين سبق وأن خاضوا تلك التجربة أو يخططون للقيام بها في المستقبل. إن دعم قصص الرحلات من خلال نشر نسخ أكثر عددا وأرخص ثمنًا، يمكن أن يؤدي إلى إتاحة حصول المزيد من الإيرانيين عليها وبشكل فعّال، إذ يساهم ذلك في تليين نظرة

41. من النافع أن أعبّر عن تجربتي الشخصية في هذا الصدد. عندما ذهبت إلى العراق في مسيرة على الأقدام في الأربعين عام 2018 ووصلت أخيرًا إلى الكاظمية، كنت متشوقًا لرؤية المتحف الوطني العراقي. ولكن بعد الاطلاع على تكلفة التذكرة التي كانت 25 دولارًا (في ذلك الوقت كانت حوالي 3.500.000 ريال إيراني، وهو سعر تذكرة المتاحف الإيرانية بسبعين ضعفًا) وحالتي كطالب، ألغيت زيارة المتحف وعدت إلى الكاظمية.

42. تاجبخش، غلام رضا (2019)، الارتياح والحج (دراسة حالة: حجاج إيرانيون في رحلة الأربعين 2019 في العراق)، مجلة الحج والزيارة الدينية، 4: 2، ص 21-9.

الإيرانيين تجاه العراقيين، وبالتالي سيستقبل الإيرانيون العراقيون الذين يزورون إيران بمزيدٍ من الضيافة.

#### (4) التعاون مع وسائل الإعلام الإيرانية في حل سوء الفهم

أعلاه هو مناقشة لقصص الرحلات، والتي يتم نشرها عادة في شكل كتاب. لكن المشكلة هي أنه الآن، مع ظهور الهواتف الذكية، فإن قراءة الكتب لديها عدد أقل من العملاء مقارنة بالهواتف الذكية والشبكات الاجتماعية أو وسائل الإعلام الأخرى، ليس فقط في إيران أو العراق، ولكن في جميع أنحاء العالم. لذلك، فمن الأفضل نشر أجزاء من كتب الرحلات هذه، أو معلومات حول الآثار التاريخية والحضارية للعراق أو القواسم المشتركة بين البلدين وما إلى ذلك في وسائل الإعلام الشعبية للبلاد. والآن، تأكيدًا ودفاعًا عن توسع العلاقات بين البلدين، تنشر العديد من وسائل الإعلام الإيرانية المقربة من الدولة الكثير من المواد. بيد أن المشكلة أن منتقدي الوجود العراقي في إيران ليسوا متابعين لمثل هذه الصفحات الإعلامية. لذلك، فإن نشر مثل هذا المحتوى والأخبار في وسائل الإعلام العامة وغير الحكومية سيكون أكثر فعالية. بالإضافة إلى وسائل الإعلام الرسمية، يمكن نشرها على قنوات التليغرام وصفحات الإنستغرام مقابل رسوم معينة.

#### (5) إطلاع السياح العراقيين بشأن الأمور الحساسة بالنسبة لبعض الإيرانيين

كحلٍ أخير، يُقترح أن تتحدث وسائل الإعلام العراقية وشبكات التواصل الاجتماعي عن الأمور الحساسة لبعض الإيرانيين تجاه سلوك بعض السياح العراقيين في إيران وتقديم التحذيرات اللازمة. يجب أن تتم هذه التوعية بطريقة لا تؤثر على كبرياء وشخصية العراقيين ولا تأتي بنتائج عكسية أو يسيء إليها منتقدو توسيع العلاقات بين البلدين.